



اللقاء مع نائب وزير الثقافة لخارج إيران د. سيد محمد حسين هاشمي

توجهه إلى احتفال تكريمي للشاعر الراحل جورج جرداق وقد تضمن كلمات عن مسيرته ونتاجه الفكري والشعري ومعرضاً مصوراً وخصوصاً بالأنشطة التي أحيها في مناسبات عديدة في إيران. لا تتفاجأ بالتكريم، فالإيرانيون كما أفادنا من خبرته بالتعامل معهم الدكتور فيكتور الك وعلى حد قوله: «شعب وفي، يقدر معنى الصداقة ويلتزم معانيها، ويحكي أن تكسب ثقة الإيراني ليكون لك صديقاً وفيًا لزمّن طويل».

بارك ملتّ (الأمّة)

العصر يقترب، وقيل أن نصل إلى محفلتنا النهائية مع اقتراب موعد إقلاع طائرنا المحدّد فجراً. كان لا بدّ من المرور سريعاً في أكبر حقائق طهران المعروفة باسم بارك ملت (الأمّة). ساعة من التجوال السريع في المكان المضاء ليلاً لم نستطع خلالها أن نتعرف إلى غنى المكان، فالوقت أبقانا على حدّ سيفه القاطع، وكى لا نضيع اتفققنا على التجمع عند إحدى مدخله الستة. الليل في شمال طهران ضاح بحجقة سير واضحة، فالجزء الشمالي من المدينة يظنه الناس الأكثر ثراءً، والعائدون إلى بيوتهم تزدهم بهم الشوارع في كل مكان. نتجّاج جسراً للمشاة وتنبّاع إلى مطعم ترافني لتناول عشاءنا الأخير في رحلتنا.

العشاء

المطعم الذي استضافنا، عابق بالمشهد التراثي، الجداريات المزينة بمشاهد من وحى «الشهامة»، التصميم الخاص على طراز مقاهي دمشق العربية، والمسرح الفارغ من العازفين بانتظار عودة الحياة إلى طبيعتها. إلى جانب مجموعتنا يجلس عدد من العائلات الإيرانية المسبورة الحال كما يبدو من لباس الأطفال المراقبين لهم.

نتناول الطعام وسط احتفالية أقامها لنا منسّق المكتب السياحي الذي نظم رحلتنا في إيران، وتنتقي منه هدية تذكارية تكّن لها وقعا الجميل في نفوسنا كعربون صداقة ومحبة.

مغادرة إيران

ساعتنا الحافلة إلى مطار طهران الدولي، ومع ساعات الفجر الأولى ترك أجواء إيران متجهين إلى بيروت.

مقاع الطائرة مكتظة بالمسافرين، لبنانيين وإيرانيين، وبين اللبنانيين مجموعة من العائدين من زيارة العتبات المقدسة في قم ومشهد. الأجواء الدينية المرافقة لزيارتهم كانت جليلة لحظة الإقلاع الطائرة، يقف أحدهم ويصوت جهوري يطلب من ربّك الطائرة (الصلاة على محمد وآل محمد)، يظنّ أن جميع الركاب من طائفته، لكنه لا يلقي الاستجابة الشافية لنادئه. ينطلق هدير المحركات وما إن تبدأ الطائرة بالإقلاع حتى يسترسل في دعاء خاص على مسعنا جميعاً فلا ينتهي إلا والطائرة قد استقرت في مسارها الجوي النهائي. ساعات تضيّ ليعود صوت هذا المسافر من جديد لحظة هبوطنا في مطار بيروت.

الطقس بارد والأمطار غزيرة. نودّع بعضنا قبل أن تقترق ونمضي كل إلى سبيله على أمل التلاقي في موعد قريب.

هل انتهت الزيارة حقاً؟ لا يبدو لي أن إيران ستخرج من ذاكرتي قريباً، فالتداعيات تملأ وعيي بالكشف لما كان بين العين والحجاب. بعض من البوح كتنبت هاهنا وبقي الكثير الكثير.

سأقول عن إيران إنها أرض الصوفيين المتخلفين وفندا الزائر، نابع في ما بيننا نقاشاً تقييماً عن مجريات الحوار ومضامينه، لنغادر مبنى الوزارة إلى لقاءات أخرى، بعضها ذات شجون نسائية تتعلّق بقضايا المرأة في لبنان وإيران حيث زارت سيدات من اللجنة النسائية التابعة للكنيسة المارونية في لبنان الدكتور بُوران فاضليان، مديرة شؤون المرأة في جامعة نشنشة الأستانة الجامعيّين للتباحث والحوار معها حول واقع المرأة الإيرانية وهموما وتبادل الآراء في هذا الشأن.

بينما كانت مجموعة أخرى من المشاركين

الحضاري في إيران بكامل تنوعها الفسيفسائي.

لقاء ثقافي مع نائب وزير الثقافة لخارج إيران

ظهِرًا نتوجه للاجتماع والحوار مع نائب وزير الثقافة لخارج إيران د. سيد محمد حسين هاشمي، في مبنى وزير الثقافة شمال العاصمة. إجراءات أمنية قبل دخول الحافلة لنصل عبر حقائق واسعة إلى مبنى الوزارة. الموظفون منشغلون باستقبالنا ترحيباً وتأهيلاً، نتوجه إلى قاعة اجتماعات لنتشارك حواراً مع الدكتور هاشمي يستهله بكلمات ترحيبية وهو المتفنن للغة العربية بعد أن كان لسنوات تلميذاً في الجامعة اليسوعية في لبنان، يعرف عادات اللبنانيين ويتحدث بإعجاب عن انفتاحهم وحيوية حراكهم الثقافي.

يظهر خطاب الدكتور هاشمي مهموماً بالصورة المثبطية في أذهاننا عن إيران بعد جولتنا التي شملت 4 مدن أساسية في الجمهورية الإسلامية، يطالبنا بصراحة ومن دون تحفظ أن نشير إلى مواطن الخلل التي لاحظناها في تجوالنا، ويستدرك الكلام بتأكيد الفوارق الثقافية بين إيران ولبنان وبخاصةً لناحية بنية النظام السياسي. يبدو توجهه الإصلاحية واضحا في خطاب يؤكد أن الشعب الإيراني هو صاحب القرار الأول والأخير في اختيار نظامه السياسي، فالديمقراطية السبق في الدستور الإيراني لها مكانتها المركزية على رغم سيادة الصيغة الإسلامية منكمولة للحكم والتشريع والتوجيه. يقول: «الديمقراطية مركز لكل ممارسة سياسية في إيران سواء عبر اختيار الشعب مباشرة لتمثلي الأمّة الإيرانية إلى الهيئة التشريعية مع التنويه بحفظ مقاعد منمفصلة لتمثيل الأقليات (الأقليات تنتخب ممثلها بنفسها والناخب المنتخب عن كل أقلية يصبح بعد انتخابه ممثلاً عن كل الشعب الإيراني). أو عبر سلطة الشعب باختيار الرئيس مباشرة وكذلك اختيار ممثلي مجلس المقاطعات والمجالس المحلية. والأهم برأيه هو مبدأ الاستفتاءات التي تجعل من الناس شركاء في تحديد مستقبلهم في كثير من القضايا ذات الشأن العام. يتحدث بثقة عن مكتسيات الشعب الإيراني من الثورة الإسلامية، لكننا في المقابل نشعر أن مسألة التقاطع بين السياسة والدين لا تلقى جواباً شافياً في الأذهان.

يبدو الاندفاع والحماس في حديثه، يشرح بكثير من التفصيل طبيعة الدور الذي تضطلع به وزارة الثقافة لشؤون خارج إيران ومملياتها المنتشرة في أكثر من 80 دولة في العالم. تتوالى أسئلتنا حول حرية المرأة، والوضع الاقتصادي لإيران والحريات العامة والصراع السني - الشيعي، والحوار الإسلامي المسيحي، وقضايا المنطقة، وغيرها. نعرف بان الصورة التي نملكها عن إيران قد انجلت أكثر وأصبحت أقل التباساً، وأن مشهد الداخل الإيراني بعيد عن أذهان السواد الأعظم من اللبنانيين لناحية غنى التراث والحضارة الإيرانية في ما شاهدنا. تفيض الأسئلة في كل المحاور عن دبلوماسية الإجابة لبيقي الحوار عن أفق التحوّلات معلقاً في فضاء الزمن ورهانات المستقبل. يطول وقت الحوار ويتشبع ليختتم اللقاء بيننا بأمل بحمله ويؤمن به الدكتور هاشمي فيقول: «لناذا نؤمن بالعدالة والخير لكل الشعوب، نحن في إيران لا نريد إلا أصدقاء».

وعلى هذا المحور من التوجه للصداقة بين الشعوب نتبادل الهدايا التذكارية من كتب ومشتورات ثقافية، لنخرج إلى مادية على شرف وفندا الزائر، نابع في ما بيننا نقاشاً تقييماً عن مجريات الحوار ومضامينه، لنغادر مبنى الوزارة إلى لقاءات أخرى، بعضها ذات شجون نسائية تتعلّق بقضايا المرأة في لبنان وإيران حيث زارت سيدات من اللجنة النسائية التابعة للكنيسة المارونية في لبنان الدكتور بُوران فاضليان، مديرة شؤون المرأة في جامعة نشنشة الأستانة الجامعيّين للتباحث والحوار معها حول واقع المرأة الإيرانية وهموما وتبادل الآراء في هذا الشأن.

بينما كانت مجموعة أخرى من المشاركين

الشاعر لنجد مقصورة رخامية منتصبة على أرمدة حجرية يصل طولها إلى 5 أمتار، وتحت قبة المقصورة المصقولة بالفسيفساء يقع القبر ذو الحجارة الرخامية الذي تزيّن سطحه كتابة فارسية للفصائد الشاعر بخط نستعليق. نقف في لحظة تأمل واستغراق أمام عظمة الكلمة متى شفت كفن الحبر واستطالت شعلة نور للقول، والشاعر حين يرى قلبه تتفتح أمامه عوالم الروح والرؤى كما حصل مع القائد الكاريزمي للثورة الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني حين واجه مع تجار البازارات والمرجعات الدينية في الحوزات سلطة شاه إيران وتسلطه وظلمه. ولهذا مبحث خاص لا يتسع له الحديث في هذا السياق.

نشترى من بازار شيراز بعض الهدايا التذكارية، المنتجات كثيرة وأغلبها من السوق الإيرانية ما عدا اللؤلؤ الشائع من مصدر هندي أو صيني. النساء يتسوّقن الحلّى الزجاجية الملونة، تقرب زيملة لنا صدى لكلمات شاعر التصوّف حين يقول: «يوسعي رؤية قلبك داخل صدرك الشفاف، مثل زمردة تنبض في الماء».

نمضي في المكان، والنفس فراشة تتلمس الجمال فيأسرها الحب ويحرقها النور. إلى جنوب الصريح، تتراعى حديقة كبيرة، وإلى الجهة الشمالية منه تقع مقصورتان والمصلى، أما القاعة الكبيرة إلى الشرق فقد كانت مغلقة لأعمال الصيانة وهي التي تضم أعمال الشاعر وما أنجز من دراسات محلية وعالمية حول شعره. نذكر أنه عام 2010 استضافت شيراز في هذا المكان بالذات، مهرجان الشعر العالمي حيث كانت مشاركة لشعراء عديدين قدموا إليها من نحو 57 دولة، وقد حضر المهرجان الرئيس الإيراني الأسبق محمد أحمددي نجاد وزير الثقافة محمد حسيني، وكانت مناسبة لتخليد ذكرى الشعراء الفرس وتكريم لهم. أليست شيراز مدينة الشعراء؟ هكذا يقول لنا الأستاذ كلية الآداب في جامعة شيراز الذي يتكلم العربية بطلاقة، يتبادل معه بعض حديث عابر ونمضي بحقاوته ورحابه تقريباً مع أركاء ومساند على جوانبه، وتضاربه بين لبنان وإيران. نتفق على التواصل بالبريد الإلكتروني والعمل على تعزيز التلاقي بين الثقافتين.

ويعد طواف مفعم بالحلم، نستريح في مقهى قريب من اللجوء، الشاي شراب الزائرين كالعادة، بينما للشعراء عاداته وتقاليده المرتبطة بتأقافة يبدو أنها ذات صلة بالنمط العثماني. مقعد خشبي يتسع لأربعة أشخاص أو أكثر بساحة مرتين مربعين تقريباً مع أركاء ومساند على جوانبه، تترجع على إحدى تلك الكتاي، وحولنا مجموعات شبايبة من الصبايا والشباب الإيرانيين يديخون الرجولية رغم القوانين التي تحدّ من اختلاط الجنسين، وتعيب على المرأة التدخين في الأماكن العامة والمقاهي.

ينتهي بنا النهار، نتعود إلى فدفننا لنتأهب لوداع شيراز عبر مطارها الدولي. تتأخر الطائرة لمدة ساعتين فتمضي الوقت ليلاً بين مساحات تتعجّ بالمسافرين وبالمحال التجارية في السوق الحز. خلال هذا الوقت، نتعرف إلى منتوجات تقليدية من شيراز. أمهها شراب الورد والنارنج والتنجبيل، تتدوق طعمها اللذيذ، بينما يخبرنا الدكتور فيكتور عن أن شيراز كانت مدينة مشهورة بصناعة النبيذ أيضاً، وقد وجد علماء الآثار بقايا النبيذ الشيرازي على جدران جرار تعود لسبعة آلاف سنة. وما زال حتى اليوم اسم شيراز حياً في اسم نبيذها.

اليوم الأخير في طهران

صباحة اليوم الأخير من زيارتنا، نبدأها من طهران العاصمة، نستدرك ما فائتاً من تأخير في برنامجنا يوماً الأول لناحية زيارة متحف رضا عباسي ذي الطوابق الثلاثة، والذي يحوي مجموعة من الآثار الفارسية المرتبة بحسب الحقب التاريخية، جرار فخارية، مجوهرات وتمائيل لباس وأسلة الحمايين، وطابق مخصص لعرض نسخ عن مخطوطات فارسية قديمة تحكي عن إسهام الفرس في تطوير خطوط اللغة العربية سواء بالكتابة أو بالنقوش والتمنّات التي تزيّن عتسه أسلوبياً جديداً لممارسة العرافة وبتقنية مصفورة وورقة.



قصر الرنجانستان



د. فيكتور الكّ و د. منير مهنا مع أستاذ كلية الآداب في جامعة شيراز

السياسية في إيران لا بدّ أن يتعرف إلى الدور المركزي الذي ساهمت فيه تقاليد البازارات في توجيه التحوّلات التي عاشها المجتمع الإيراني، حيث كانت التوازنات والتحالفات بين ثلثية الجيش والقيادات الدينية وتجار البازار تشكل مرتكزات استقرار المجتمع وامتصاص التوتّرات الاجتماعية أو مفاقمتها لتصل إلى حدّ الثورة، كما حصل مع القائد الكاريزمي للثورة الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني حين واجه مع تجار البازارات والمرجعات الدينية في الحوزات سلطة شاه إيران وتسلطه وظلمه. ولهذا مبحث خاص لا يتسع له الحديث في هذا السياق.

نشترى من بازار شيراز بعض الهدايا التذكارية، المنتجات كثيرة وأغلبها من السوق الإيرانية ما عدا اللؤلؤ الشائع من مصدر هندي أو صيني. النساء يتسوّقن الحلّى الزجاجية الملونة، تقرب زيملة لنا صدى لكلمات شاعر التصوّف حين يقول: «يوسعي رؤية قلبك داخل صدرك الشفاف، مثل زمردة تنبض في الماء».

نمضي في المكان، والنفس فراشة تتلمس الجمال فيأسرها الحب ويحرقها النور. إلى جنوب الصريح، تتراعى حديقة كبيرة، وإلى الجهة الشمالية منه تقع مقصورتان والمصلى، أما القاعة الكبيرة إلى الشرق فقد كانت مغلقة لأعمال الصيانة وهي التي تضم أعمال الشاعر وما أنجز من دراسات محلية وعالمية حول شعره. نذكر أنه عام 2010 استضافت شيراز في هذا المكان بالذات، مهرجان الشعر العالمي حيث كانت مشاركة لشعراء عديدين قدموا إليها من نحو 57 دولة، وقد حضر المهرجان الرئيس الإيراني الأسبق محمد أحمددي نجاد وزير الثقافة محمد حسيني، وكانت مناسبة لتخليد ذكرى الشعراء الفرس وتكريم لهم. أليست شيراز مدينة الشعراء؟ هكذا يقول لنا الأستاذ كلية الآداب في جامعة شيراز الذي يتكلم العربية بطلاقة، يتبادل معه بعض حديث عابر ونمضي بحقاوته ورحابه تقريباً مع أركاء ومساند على جوانبه، وتضاربه بين لبنان وإيران. نتفق على التواصل بالبريد الإلكتروني والعمل على تعزيز التلاقي بين الثقافتين.

ويعد طواف مفعم بالحلم، نستريح في مقهى قريب من اللجوء، الشاي شراب الزائرين كالعادة، بينما للشعراء عاداته وتقاليده المرتبطة بتأقافة يبدو أنها ذات صلة بالنمط العثماني. مقعد خشبي يتسع لأربعة أشخاص أو أكثر بساحة مرتين مربعين تقريباً مع أركاء ومساند على جوانبه، تترجع على إحدى تلك الكتاي، وحولنا مجموعات شبايبة من الصبايا والشباب الإيرانيين يديخون الرجولية رغم القوانين التي تحدّ من اختلاط الجنسين، وتعيب على المرأة التدخين في الأماكن العامة والمقاهي.

ينتهي بنا النهار، نتعود إلى فدفننا لنتأهب لوداع شيراز عبر مطارها الدولي. تتأخر الطائرة لمدة ساعتين فتمضي الوقت ليلاً بين مساحات تتعجّ بالمسافرين وبالمحال التجارية في السوق الحز. خلال هذا الوقت، نتعرف إلى منتوجات تقليدية من شيراز. أمهها شراب الورد والنارنج والتنجبيل، تتدوق طعمها اللذيذ، بينما يخبرنا الدكتور فيكتور عن أن شيراز كانت مدينة مشهورة بصناعة النبيذ أيضاً، وقد وجد علماء الآثار بقايا النبيذ الشيرازي على جدران جرار تعود لسبعة آلاف سنة. وما زال حتى اليوم اسم شيراز حياً في اسم نبيذها.

ويعد طواف مفعم بالحلم، نستريح في مقهى قريب من اللجوء، الشاي شراب الزائرين كالعادة، بينما للشعراء عاداته وتقاليده المرتبطة بتأقافة يبدو أنها ذات صلة بالنمط العثماني. مقعد خشبي يتسع لأربعة أشخاص أو أكثر بساحة مرتين مربعين تقريباً مع أركاء ومساند على جوانبه، تترجع على إحدى تلك الكتاي، وحولنا مجموعات شبايبة من الصبايا والشباب الإيرانيين يديخون الرجولية رغم القوانين التي تحدّ من اختلاط الجنسين، وتعيب على المرأة التدخين في الأماكن العامة والمقاهي.



المراجع «خاتمة حكماء الشيعة»، جمع بين فرعي المعرفة النظري والعملية. ينسب إليه نيجي الجمع بين الفلسفة والعرفان والذي يسمى بالحكمة المتعالية. ومن أشهر مؤلفاته «الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية»، حيث جاء هذا الكتاب في طبعته الحديثة الصادرة عن دار التراث العربي عام 1982 ميلادية بتسعة مجلدات. ومن المخلدين في هذا النصب نقرأ اسم قلب الدين الشيرازي، شاه داعي الله، وغيرهم.

نصل المطعم التراثي المؤلف من طابقين، وسط الباحة السفلى نرى مسرحاً للعازفين ومن حوله وعلى شرفات الطابق الثاني تتوزّع طاوولات الطعام. نسال: هل نستسمع شيئاً من التراث الموسيقي الإيراني؟ يأتينا الجواب بالنفي، فالفترة التي تزور فيها إيران هي فترة الأربعين بعد واقعة كربلاء، الموسيقون الإيرانيون يتوقفون عن إحياء حفلاتهم لطرية حدادا على الإمام الحسين. نستسلد لآلام المفعول ونتلهي بتناول طبق رئيسي من الكباب والطاووق وبعض أصناف الخضار والسلطة وخلافها. الأحاديث بيننا تسترجع اليوم المنقل بالمشاهدات والتقلّات، بانتظار إشراقة يوم جديد.

معالم تراثية في شيراز

نبدأ يومنا ما قبل الأخير، بالانطلاق إلى إحدى القصور الروعنا من الإرث الصوفي ويكفي إسمه للدلالة عليه فهو معروف باسم نارنجستان (قصر كلوذة). بعد ولوج مدخله نقابل حديقة الممتدة على مساحة طويلة مع نوافير الماء وأشجار النارنج (أبو صفيح)، نتجول في الغرف البديعة الصنع والوقت لا يتسع لفسحات التأمل ونحن في القصد نروم زيارة المركز الثقافي لكبير شعراء شيراز وإيران حافظ الشيرازي حيث ضريح الشاعر ومقر ثقافي لمجمل الدراسات والأبحاث التي تتناول نتاجه الشعري.

بعد جولة سريعة نلملم بعضنا ونمضي، نتوقف عند مسجد يقال عنه: «المسجد الودي» الذي بناه الملك ناصر الدين القاجاري في الفترة ما بين عام 1876 وعام 1888 أثناء سلالة القاجار. ويتميّز جدار المسجد بعدد كبير من الزهور والمزهريات ذات الزخارف الجميلة والملونة، ويطلق على الوانه اللون الودي، لذا يعرف باسم «المسجد الودي» حيث تجذب زخارفه وزجاجة اللون الكثير من الزائرين. وعندما تلاسه انعكاسات أشعة الشمس زجاجة اللون يصبح المسجد شبيهاً بقوس قزح. ولعل هذا المسجد من أجمل ما شاهدته من مساجد في إيران.

بازار شيراز

قبل الوصول إلى ضريح الشاعر حافظ الشيرازي، كانت لنا لحظة سريعة في بازار شيراز أو سوق الوكيل الواقع في قلب شيراز ويعود تاريخه لعام 1172م، وللبازارات في إيران تاريخ اجتماعي وسياسي، فهو المكان أو الفضاء العمومي الذي يلتقي فيه الناس كسوق لتبادل السلع والتجارة في معاشهم اليومي، وهو الجغرافيا التي يتوزّع فيها الناس بين طوائف وفئات متخصصة بحسب ما يسوّقون ويتبادلون، فلا يغيب عن المتجول بين الأزقة المليئة بأصناف البضائع ذلك التناسق النمطي الجميل بين البائعين للآفقتة وقد جمعهم مكان واحد له مبتداه وخبره ومنتهاه، لتبدأ سوق أخرى للعلور أو التوابل أو السجاد أو التذكارات والحرف اليدوية، إلخ... وفي كل مجال بصري إيديوغرافية خاصة تميّزه: الألوان، ترتيب المتنوجات وطرق العرض، أشكال المحلات، الروائح، أصوات الباعة، وارتفاع سقفه العالي الذي كان يؤمّن للعاملين فيه نظاماً من التبريد أوقات الحز الشديد.

في البازار تجد لغة دلالية كاملة، وبالإن من رولان بارت وعنوان كتابه «الكتابة في درجة الصفر» فالبازار هو «الكتابة في درجة الفكرة» حيث يتحوّل المكان إلى حالة من تفكير محسوس. وللبازارات أيضاً مجالها العلائقي كشبكة تبادلية لا تقتصر على السلع المادية فقط، بل هي مثل أي فضاء عمومي مجال للتواصل الاجتماعي والسياسي، ومن يقرأ عن تاريخ التحوّلات

نرغب من خلال صفحة الدراسات أن تتضمن كل مجالات الثقافة والأدب، ومنها أدب الرحلات، الأدب الذي ينقل إلى القارئ نبض حضارات من الممكن أن تكون قد غابت عن معارفه. في هذه الدراسة، يفصل لنا د. منير مهنا، مشاهداته الحية عن الحضارة الفارسية، إلى جانب ميادين تقاطعها مع حضارتنا القومية، مبرزاً أعلاماً فكرية وفلسفية وفتية ساهمت في تقاعل الحضارتين.

د. منير سعيد مهنا

ضريح حفيد الإمام جعفر

ندخل شيراز متوجهين إلى الفندق لآخذ استراحة قصيرة، نخرج من بعدها إلى ليل شيراز، الحرارة معتدلة البرودة، نتوقف بنا الحافلة أولاً بالقرب من مقام لضريح علي بن حمزة بن موسى بن جعفر، وهو من أحفاد الإمام جعفر، يعود للقرن السابع ميلادي. ندخل باحة المقام ومن ثم نتوجه إلى الضريح عظيم الزينة والمحجوب بسور من جنة نورانية أو هكذا يُحَدِّثُ اليل.

الداخلات من النساء ارتدين لباس الرأس الجلابيب الملونة والسوداء، وانقسمنا رجلاً ونساءً إلى مدخلين منفصلين. وتحت إشراف الشيخ المسؤول عن المقام، كان التقاطنا لبعض الصور التذكارية من داخله حيث كان هذا الأمر غير مسموح للسباح من قبل، بسبب حداثة جرت منذ سنتين مع سائح أجنبي لم يراع حرمة المكان وتقاليده أهله، إذ قام بارتداء لباس النساء ودخل بينهن وهو في حالة استهزاء وقلّة احترام. فكان أن منع شيخ المقام من الدخول المشترك للرجال والنساء إلى حرمة المقام وجعل الدخول من بابين منفصلين مع منع آلات التصوير.

قال مرشدنا السياحي: «للمسؤول عن المقام كامل الصلاحية في أخذ أي إجراء يريانه، وعلى رغم أن ذلك أضرّ في حركة السياح فإنه لا سبيل لتعديل قراره ولو بتدخل من وزير السياحة أو غيره، فالإشراف الديني على الأماكن المقدسة حق معطى لرجال الدين وفوق سلطة الدولة.

التجوال في شيراز وبين معالمها

تتوقف الحافلة مجدداً، وتغير سيرا على الأقدام إلى مطعم عريق ومشهور في وسط مدينة شيراز، بأسوارها وقد تحولت إلى مركز ثقافي. نلاحظ أعمال حرفيات واسعة على الأوتوستراد الرئيسي للمدينة يتسبب أحياناً بزحمة سير، يخبرنا المرشد السياحي أن السلطات المركزية قررت أن تتجّز مترو للافناق في المدينة إلى جانب مترو آخر في مدينة أصفهان، وإن الأعمال جارية بسرعة ليتمّ التدشين لمناسبة الاحتفالات بذكرى انتصار الثورة الإسلامية في 1 نيسان 2015.

على جانب الطريق، نمّ بالقرب من نصب تذكاري ترتفع فيه الأعمدة على مصطبة عالية، ندقق في الأمر فنجد أن كل عمود رخامي يحمل رسماً ناقراً على النحاس لصورة مبدع أو شاعر أو مصوِّف، وعلى اللوحة النحاسية كتابة باللغة الإنكليزية وأخرى بالفارسية تتضمن الاسم ونبذة عن سيرة الحياة.

نسال الدكتور فيكتور عن الموضوع فيقول: «شيراز مدينة الشعراء والأدباء والمتصوّفين، ويكأن الحلاج وسيبويه من منقلقة قريبة تدعى «بستان شيراز»، وهذا النصب التذكاري تخليداً لمبدعي شيراز وعظماؤها، إنها مدينة تحثقي بالفنّ والإبداع.

ومن بين الأسماء أيضاً شخصيات في الفقه وعلوم الدين، كالشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة، ذي الفنون أبو عبد الله محمد بن خفيف بن استفسار الضبي الفارسي الشيرازي، شيخ الصوفية، والملاصنري الشيرازي وهو كما شخ



قلعة شيراز وقد تحولت إلى مركز ثقافي



العصفور وتقنية معرفة الطالع من قصاصات أشعار حافظ الشيرازي